OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

منظومة سيرة الرسول ﷺ و مولانا ظفر على خان (دراسة فنية)

Poems Biography of Holi Prophet by. Islamic Poet Molana Zafar Ali Khan

۞الأستاذ الدكتور محمد شفقت الله
قسم اللغة العربية وآدابها جامعة بهاءالدين زكريا ملتان
۞۞حافظ محمد أكرم الأزهري
الباحث مرحلة الدكتوراه قسم اللغه العربية وآدابها جامعة بهاءالدين زكريا ملتان

ABSTRACT

Maulana Zafar Ali Khan was one of the most eminent leaders of the freedom movement from Punjab. The man with extraordinary abilities ranging from oratory to poetry and from politics to journalism is mainly acknowledged as the father of Urdu journalism. Due to his extraordinary talent he got prominence among the great political leaders of the time, who were busy in their struggle for an independent sovereign state for the Muslims of the subcontinent.

Maulana Zafar Ali Khan was born in 1873 at KotMehrath, District Sialkot. He received his early education in Mission High School, Wazirabad and Mahindra Singh College, Patiala. After a brief job in Post and Telegraph Department he joined M.A.O. College Aligarh and graduated in 1895. After graduation he was appointed Secretary to NawabMohsin-ul-Mulk who was then in Bombay. Later he worked for sometime as a Translator in Hyderabad Deccan, rising-He was a great poet, an orator, an essayist of exceptional merit and a journalist. His interest in poetry began in his childhood and his poems were full of religious and political sentiments. He died on November 26, 1956.

Keywords: Maulana Zafar Ali Khan, eminent leaders, poetry, religious and political, father of Urdu journalism.

ولد ظفر على خان فى سنة (١٨٧٣م -١٢٩٠ه) فى قرية كوت ميرت من القرىٰ سيالكوت فى إقليم بنجاب [١]- و سماه جده أولا باسم خداداد ثم غيّر جده هذا الاسم و سماه حسب حساب الجمل " ظفر على"موافقا لسنة الهجريةوقد اعتنق الإسلام جده الخامس " درويش خان"[٢] الذى كان يسكن بقرب" نهر الجهلم"ثم إنتقل أسرته إلىٰ وزيرآباد-نشأظفرعلى خان وترعرع فى أسرة علمية وكان أبوه سرّاج الدين أحمد عالما باللّغة العربية والفارسية والإنجليزية [٣]- وقد أرسل سرّاج الدين أحمد ابنه إلىٰ مدرسة حكومية فى نفس البلدة وبعد درجة المتوسطة أرسله والده لتعليم العالي إلى مدينة " ججرات" و هذا الولد كان منذ صغر سنه مشهوراً بذكاءه وفطنة ذهنه ، فقرأ

القرآن الكريم والعلوم الإسلامية والعربية على حسب مناهج عصره ويد علماء مصره- و بعد حصول مرحلة الثانوية سافر ظفر على خان إلى مدينة "عليكره [٤] الهند للالتحاق بكلية''عليكره''التى أسسها سر سيد أحمد خان-

وبعد الفراغ من كلية ''عليكره''رجع ظفرعلى خان إلى أسرته وبلدته سالفة الذكر- وبعد مرور الأيام عينته الحكومة مؤظفا في محكمة الساعى البريد و أرسله إلىٰ مدينة سرى نجر فى كشمير، ولكن لم تعجب ظفر على بهذه الوظيفة وبعد فترة تركَ هذه الوظيفة و سافر مرة أخرى إلى كليّة ''عليكره'' ثم انتقل إلى المراكز الأخرىٰ للعلوم والمعرفة كدار العلوم ديوبند و ندوة العلماء وغيرهم من مراكز المسلمين فى الهند آنذاک [٥] - برع ظفرعلى خان فى كثير من العلوم لا سيما الفنون الأدبية حسب مياله وحاجة عصره - فقام ظفر على خان بدور فعّال فى حركة استقلال باكستان كما أنه قام بدور كبير لتطور الأدب الأردي ، والصحافة والأعلام في اللغة الأردية والإنجليزية معا-[٦]

وقد نظم ظفر على خان الشعر في بداية عمره وطبع أبياته الشعري في مجلة علمية المخزن و جريدة زميناره و غيرهم - وفي سنة ١٩٠٥م ونظم منظومته بعنوان " شور محشر" يعنى ضوضاء الحشر" وعند ما سمعها الطاف حسين الحالي و شبلي النعماني هذه المنظومة شجّعه وقدّره في مواهبته في قرض الشعر[٧]-

ومن آثاره دواوين شعره بعنوان " بهارستان" (ربيع القلوب) و" نگارستان" (منظار القلوب) و " چمنستان" (حدائق القلوب) في اللغة الأردية و قرض الشاعر ست مائة منظومة أو أكثر و رتّبها بعناوين متنوعة وبأسلوب أخّاذ [٨] واستهل الشاعر ظفرعلي خان منظومته بـ مناجات و ابتهالات رائعة و قد افتتح ديوانه حامداً لله تبارك وتعالىٰ بقصيدة عنوانها" ربّ العالمين" وتحتوي هذه المنظومة على عشرين بيتا رائعا - و قال [٩] مناجيّا ربه العلى:

بنائے اپنی حکمت سے زمین وآسمان تونے — دکھائے اپنی قدرت کے ہمیں کیا کیا نشان تونے
نہیں موقوف خلاقی تری اس ایک دنیا پر — کئے ہیں ایسے ایسے سینکڑوں جہاں تونے

یارب! خلقتَ السمآء والأرض بأسرارحكمتك أرَيتَنَا آيات قدرتک المتنوعة والمختلفة فى هذا الكون

وقال أيضاً: [١٠]

وما خلقت هذه الأرض فقط — بل إنک خلقت العوالم والآفاق المتعددة والمتنوعة
ترے ادراک میں ہے عقل حیراں وسر گرداں — دلوں کو معرفت کے نور سے کیا تونے روشن
ہمیں چکر میں ڈالا بخش کر وہم وگماں تونے — دکھایا بے نشان ہو کر ہمیں اپنا نشاں تونے
والعقل متحير عاجز عن إدراكک — و فرض العبودية على العبّاد بعد بشارة الغفران
والقلوب قد جلّيتها بنورمعرفة الإيمان — و أرَيتَنا أنت آثارِقُدرتِکَ غير مُكَيِّفاً

وكتب ظفرعلى خان منظومة بعنوان:''حمد ذوالجلال''تحتوى على عشرين بيتاً رائعا ومطلعها: [١١]

و آثار جلوتک موجودة فى الصباء — وسمعت عن صديه خامئه رسالة قل يعدوا
وخضعت جبينى لإطاعة ربى — جميعا خاضعا له وأنه ذوالجلال والإكرام

وقصيدة ثالثة بعنوان:" لا إله إلا الله محمدرسول الله ﷺ "وفيهاأربعةوأربعين بيتا و استهل قصيدته حامداً لله تعالىٰ و قائلا ربه: [١٢]

زبان ہے وقف ثناء خدائے عزوجل — خدا ہے جو یہ عقد ہو روز نطق سے حل
نہ نثر ھی کا سلیقہ نہ نظم ہی کا شعور — نہ میں سنائی ثانی نہ میں ہمسر اخطل
لسانی مقصوربثناء رب العلىٰ — هوخالقنا الذى علّمه قوةالبيان
ولست مقصودى أكون ناثراً وشاعراً — ولا أنا ساساني الثاني ولا مثل الأخطل
وليست لى أية علاقةبالشعر — ولا استطيع أن أقرض الشعر لاالغزل و لا القصيدة
أعرف منزلى وأدرک مقامى — واذاكرقصة أياز و سيرة حياة و أمثال

ثم نظم الشاعر قصيدة أخرى ونظم فيها شواهد عن ذات الله تعالىٰ وقال :[١٣]

خداي واحد و قهارلا شريک له — هوالقدير هو الأخر و هو الأول
چمک چمک کے شہادت خدا کی دیتے ہیں — عطاردو قمر و شمس و مشتری و زحل
إنّ الله تعالىٰ واحد قهّارلا شريک له — هوالقدير و هو الأول و هوالآخر
لمعان الكواكب يشهد أنه تعالىٰ موجود — العطاردو والقمر والشمس ومشترى وزحل
كل هذه الكواكب تشهد وتدل بأن الله — سبحانه و تعالىٰ واحد أحد لاشريک له

وأضاف قائلاً: [١٥]

نظام دہر میں تحریف ہو نہیں سکتی — مجال ہے کہ ہو اس قاعدہ میں ردوبدل
لا يمكن التحريف و التغيير فى نظام هذا العالم — ومحال أن يقع التبديل والتغيير فى هذه القواعد والأصول
هذه هى العلامات كلها لوجوده تعالىٰ الباقى — وهذا قول حق ثابت لا يتغير

ثم تحدث الشاعر عن أحوال ولادة سيدنا محمدﷺ قائلاً : [١٦]

وذات الله تعالىٰ يفتخر به عليه السلام — والخلق يزهوبولادة سيد المصطفىٰﷺ
هو سيدالكون وخلاصته — وخليفة الله فى الأرض وحبيب الله تعالىٰ
بہار باغ ورسالت کی آمد آمد ہے — خدائے پاک کی رحمت کے چھائے ہیں بادل
عرب سے اٹھ کے زمانے پر یہ گھٹا برسی — درخت سبز ہوئے پھوٹنے لگی یہ کونپل
جہاں واہل جہاں کی پلٹ گئی کایا — کھلا دریچۂ رحمت کے لیے دل کے کنول
حضور سرور کون ومکان کو لازم ہے — کہ دیجئے نذر تحیات واکمل

ربيع حديقة الرسالة قد أتى و غيوم رحمة الله قد انتشرت في كل الأرجاء نشأت هذه الغيوم من أرض العرب و نزلت على العالم

و أن بذلك أصبحت الأشجار خُضراً وأخدت البراعم تتفتّح

والعالم وأهله قد تقلب وقدانفتحت القلوب لأبواب الرحمة

ويجب أن يُصَلّى عليه أبداً صلاة وسلاماً وتحية طيّبة دائماً

ثم تعرض ظفر على خان لأحوال العرب قبل بعثة المصطفىٰ ﷺ فتحدث فيها أنه جآء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا كما أنه تحدث عن وضع العرب ومعابيدهم الباطلة اللات وهبل ونائلة ويسر وغيرهم ثم تحدث عن أخلاق الرسول ﷺ وتأثير أخلاقه وتعليماته السمحة في البشرية جمعاء وقال فيه:[١٧]

نبی نے درس تمدن دیا زمانے کو بتایا راہ اخوت بشر کو پھلے پھل

علم محبت واخلاق کا بلند ہوا کیا رسول نے ملک نعتاف مستاصل

عطا ہوئی ہمیں دنیا بھی دین کے ہمراہ لگے تھے فقر کی ڈالی سلطنت کے پھل

وقد درس النبی ﷺ الدهر الأخلاق والتمدن وصرح بسر الأخوة للناس أجمع

وقد ارتفع لواءالمحبةوالأخلاق وقال الرسول: أنفقوا فی سبیل الله

وأعطى لنا الدنياءمع الدين وقال: الفخر فقری و خلاصة حياتی

وفي يوم القيامة يشفع لنا أمام ربه لكن أعمالنا لم تكن تساوى تعاليمه

ثم كتب قصيدة طويلة بعنوان آوازحق (صوت الحق) ، وتشتمل هذه القصيدة على خمسة وثلاثين بيتا واختم القصيدة بأبيات رائعة وقال فيها وقد وهب الله تعالىٰ لی محبة رسوله صلى الله عليه وسلم ، و القلب مشغول بمحبته و ينصح للمسلم أيها المسلم : إذا أنت تريد أن تتشرف بحبه عليه السلام فأكثر عليه الصلاة والسلام مواظبةً وصل صلاة التهجد وسر على سيرته وسننه صلى الله عليه وسلم-

النتيجة

و إذا تأملنا فی الأبيات التی نظمها ظفر على خان فی قرض سيرة النبی ﷺ ونجد بما فيها من جوانب الكفاح الذاتی والمعجزات والأخلاق الأوصاف الحميدة وأنه قد اهتم بالجانب الذاتی فی ملامح سيرته وفی خلال منظومته دافع ظفرعلی خان دفاعا ذكيا و متميزا و كما أنه ينظم على أسلوبه وقائع الأمة الإسلامية وأحوالها وما أصابها من هوان وتخلف وعجز فی كيان الأمة ويعالج خلال منظومته قضايا هم بالعاطفة الحية وبالإيمان المتدفق و بعقيدة صحيحةإسلامية تظهر في قصائده و دواوين شعره-

الهوامش والمصادر

١- مولانا ظفر علی خان حیاته وخدماته وآثاره : الدکتور غلام حسین ذولفقار- مکتبة سنگ میل لاهور- ص ٩

٢- المصدر نفسه ص ١٨

٣- ظفر علی خان وعصره (باللغة الأردية) - لاهور ص ٢٤

٤- حیاة مولانا ظفر علی خان - د- غلام حسین ، ط- لاهور ص٥١٥

٥ - بهارستان (ربیع القلوب) : ظفر علی خان مجموعة شعریة ص ١٩

٦- حیاة مولانا ظفر علی خان - د- غلام حسین ، ط- لاهور ص٥١٥

٧- بهارستان (ربیع القلوب) : ظفر علی خان مجموعة شعریة ص ١٩ ١

٨- بهارستان (ربیع القلوب) : ظفر علی خان مجموعة شعریةص ١٩

النص الأصلی :

بنائے اپنی حکمت سے زمین وآسمان تونے — دکھائے اپنی قدرت کے ہمیں کیا کیا نشان تونے
نہیں موقوف خلاقی تری اس ایک دنیا پر — کئے ہیں ایسے ایسے سینکڑوں جہاں تونے

٩- بهارستان (ربیع القلوب) : ظفر علی خان مجموعة شعریةص ٢٠

النص الاصلی:

ترے ادراک میں ہے عقل حیراں وسر گرداں — ہمیں چکر میں ڈالا بخش کر وہم وگماں تونے
دلوں کو معرفت کے نور سے کیا تونے روشن — دکھایا بے نشان ہو کر ہمیں اپنا نشاں تونے

١٠- المصدر السابق ص٢١ :

١١- بهارستان (ربیع القلوب) : ظفر علی خان مجموعة شعریة ص ٢٤

النص الأصلی:

زبان ہے وقف ثناء خدائے عزوجل — خدا ہے جو یہ عقد ہو روز نطق سے حل
نہ نثر ھی کا سلیقہ نہ نظم ہی کا شعور — نہ میں سنائی ثانی نہ میں ہمسر اخطل
سخن حضوری سے نہیں ہے مجھے کوئی سروکار — نہ لکھ سکوں میں قصیدہ نہ لکھ سکوں میں غزل

١٢- ربیع القلوب: ظفرعلی خان ص٢٥

النص الأصلی :

خداي واحد و قهارلا شریک له — هوالقدیر هو الأخر و هو الأول
چمک چمک کے شہادت خدا کی دیتے ہیں — عطارد وقمر وشمس ومشتری وزحل

١٣- ربیع القلوب: ظفرعلی خان ص ٢٥

النص الأصلي:

نظام دہر میں تحریف ہو نہیں سکتی — مجال ہے کہ ہو اس قاعدہ میں ردوبدل

١٤- المصدر السابق نفسه ص٢٦

النص الأصلي:

بہار باغ ورسالت کی آمد آمد ہے — خدائے پاک کی رحمت کے چھائے ہیں بادل
عرب سے اٹھ کے زمانے پر یہ گھٹا برسی — درخت سبز ہوئے پھوٹنے لگی یہ کونپل
جہاں واہل جہاں کی پلٹ گئی کایا — کھلا دریچۂ رحمت کے لیے دل کے کنول
حضور سرور کون ومکان کو لازم ہے — کہ دیجئے نذر تحیات واکمل

١٥- ربيع القلوب: ظفرعلى خان ص ٢٧

النص الأصلي :

نبی نے درس تمدن دیا زمانے کو — بتایا راز اخوت بشر کو پھلے پھل
علم محبت واخلاق کا بلند ہوا — کیا رسول نے ملک نعتاف مستاصل
عطا ہوئی ہمیں دنیا بھی دین کے ہمراہ — لگے تھے فقر کی ڈالی سلطنت کے پھل

١٦- بهارستان (ربيع القلوب) : ظفر على خان مجموعة شعرية ص ١٩

١٧- المصدر نفسه

١٨- المصدر نفسه